أو كـاللـيـالـي الـلَّـواتـي رَمَـيْـنَـنـا بـالـبِـعـادِ
أكـرِمْ بـه مـن سَـوادٍ مُـبـيِّـضِ لـلـوِدادِ

وكانت وفاته ببغداد، حدث عن الأنباري وغيره، وروى عنه التنوخي وغيرُه، وكان ثقةً.

السنة الحادية والتسعون وثلاث مئة

وفيها جلس القادرُ للحاجِّ الخُراسانية في داره في أُبَّهةِ الخلافة، ودخل عليه القضاة والأشراف والعدول والأعيان وأهلُ خراسان العائدون من الحج، وأعلَمَهم أنه قد جعل الأمر في ولده أبي الفضل، ولقَّبه الغالبَ بالله، وكان له ثمانُ سنين وأربعةُ أشهر وأيام، وكتب إلى البلاد بأن يخطب له بعد أبيه، فيقال: وبلغه الأمل في ولده أبي الفضل الغالبِ بالله وليِّ عهد المسلمين، اللهمَّ ثبِّتْ دولتَه وشعارَه، وانْصُرْ أولياءَه وأنصارَه.

وكان السبب في هذه العجلة ـ مع صِغَر سنِّه ـ أن عبد الله بن عثمان الواثقي من ولد الواثق كان أحدَ شهود بغداد، وكانت إليه الخطابة، جرى بينه وبين القاضي التنوخي قصةٌ استوحشَ منها، فقيل له: لو دارَيْتَه واستصلَحْتَه. فقال: أنا مُفكِّرٌ كيف أُريد أن أُطفئ شمع هذا الملك وآخذه، ويُقال لي: استصلِحِ التنوخيَّ! وخرج إلى خُراسان، واستغوى بعض الملوك، وافتعل كتاباً على لسان القادر أنه قد ولَّاه العهد، فخطب له بعد القادر، وبلغ القادرَ فانزعج، [وعهد إلى ولده أبي الفضل، وأثبت فِسقَ الواثقي وكَذِبَه، فمضى إلى فارس، وكتب القادر][1] بتتبُّعِه، فقصد خُوارَزم، وقصد بعضَ الملوك، فرقاه إلى قلعةٍ، فأقام بها موسعاً عليه محروساً حتى مات بها، وكان صاحب القلعة محمود بن سُبُكْتَكين.

وفي الساعة الثالثة من يوم الخميس الثامن عشر من ذي الحجة وُلِدَ الأميرُ أبو جعفر عبد الله بن القادر بالله وهو القائم بأمر الله.

[وفيها] حجَّ بالناس أبو الحارث، محمد بن محمد بن عمر العلوي.

---

(١) ما بين حاصرتين أثبت من (ب)، وهو موافق لمعنى ما جاء في المنتظم ١٥/٢٦، والخبر فيه، وكذلك الأخبار الآتية من هذه السنة. قلت: وجاء في (خ) عوضاً عما أُثبت ما نصُّه: وبعث إلى ولده القادر!

[وفيها] توفِّي

جعفر بن الفضل

[ابن جعفر] [(١)] بن محمد بن الفرات، أبو الفضل، المعروف بابن حِنْزابة، الوزير، وُلِدَ سنةَ ثمانٍ وثلاث مئة، ونزل مصر، وتقلَّد الوزارة لكافور الإخشيدي، وكان أبوه وزيرَ المقتدر، وسمع الحديث ورواه، وشرع في تصنيف مسند، وبلغ الدارقطنيَّ، فسافر من بغداد إلى مصر، فأقام عنده مدةً يصنِّف له المسند، فحصل منه مالاً كثيراً، ومن شعره: [من البسيط]

مَنْ أخمَلَ النَّفْسَ أحياها ورَوَّحها ... ولم يبِتْ طاوياً منها على ضَجَرِ
إنَّ الرياحَ إذا اشتدَّتْ عواصِفُها ... فليسَ ترمي سوى العالي من الشَّجَرِ

وكانت وفاته بمصر في ربيع الأول، حدَّث عن محمد بن هارون الحضرمي وغيرِه، وكان يَذكُرُ أنه سمع [من] [(٢)] البغويِّ جزءاً أو مجلساً ولم يكن عنده، وكان يقول: من جاءني به أغْنَيْتُه. وكان يملي الحديث بمصر، وروى عنه الدارقطني وغيرُه، وكان فاضلاً ثقةً جواداً، مُكرِماً لأهل الحديث، يبعثُ في كلِّ سنة إلى أهل الحرمين بمالٍ وطعامٍ وكسوةٍ، واشترى داراً بالمدينة إلى جانب مسجد رسول الله ﷺ، وأوصى إذا مات أن يُدفَنَ بها، وسمَحَ له الأشرافُ بذلك لإحسانه إليهم، ولمَّا مات بمصر حُمِلَ تابوتُه إلى مكة في الموسم، وطافوا به طواف القدوم، ثم خرجوا به إلى عرفة ووقفوا به، ثمَّ ردُّوا به إلى مكة، فطافوا به طواف الزيارة، وحملوه إلى المدينة، فتلقَّاه الأشراف، وحملوا تابوته إلى الروضة، وصلُّوا عليه، وطافوا به حول الحجرة، ودفنوه في داره.

[وقد ذكرنا أنه حدَّث عن الحضرمي، وحدَّث أيضاً عن محمد بن سعيد البُرْجُمي وإبراهيم بن الحارث بن الغَمْر الحمصيين، سمع منهما بحمص، وذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»][(٣)].

---

(١) ما بين حاصرتين من النسخ سوى (خ)، ومن مصادر ترجمته، وهي: تاريخ بغداد ٧/ ٢٣٤-٢٣٥، والمنتظم ١٥/ ٢٧-٢٨، ومعجم الأدباء ٧/ ١٦٣-١٧٧. وينظر السير ١٦/ ٤٨٤.

(٢) ما بين حاصرتين من معجم الأدباء ٧/ ١٦٦.

(٣) وهو في القسم المفقود منه. وينظر مختصر تاريخ ابن عساكر ٦/ ٧٧ ـ ٧٨.

[وفيها توفِّي]

جيش بن محمد بن صَمصامة

أبو الفتوح، القائد المغربي، ابن أخت أبي محمود الكُتامي، أمير أمراء جيوش المغرب بمصر والشام، [ذكره الحافظ ابن عساكر[١]، وقال:] وَلي [جيش] دمشقَ في ذي القَعدة سنة ثلاث وستين وثلاث مئة، من قِبَلِ خاله أبي محمود، ثم عُزِلَ عنها، ثم وَلِيَها بعد موت خاله [أبي محمود] في سنة سبعين [وثلاث مئة]، ثم عُزِلَ عنها، ثم وَلِيَها سنة تسع وثمانين [وثلاث مئة]، فأقامَ والياً عليها إلى هذه السنة فمات بها، وكان ظالماً فاتكاً، سفَّاكاً للدماء، لم يبِتْ بدمشق أحدٌ إلَّا وهو خائفٌ منه، فاجتمع الصُّلحاءُ والزُّهادُ ودَعَوا عليه، وابتهلوا إلى الله في هلاكه، فسلَّط اللهُ عليه الجذام، فتحتَّتَ[٢] جسمُه، وأكله الدود، ورأى بنفسه العِبَر ولم يَنْتَهِ [عمَّا كان عليه] حتى أخذَه اللهُ [أخْذَ عزيزٍ مُقتدر، ومُثِّلَ به أشرَّ مُثلةٍ].

الحسين بن أحمد بن الحجاج

أبو عبد الله، الشاعر، وكان من أولاد العُمَّال والكُتَّاب ببغداد، ولَّاه عز الدولة بختيار الحِسْبَة ببغداد، فتشاغل بالشِّعر، وانفرد بالسُّخف، فصار يُتَّقى خوفاً من لسانه، وأكثرُ قولِه في الفُحش والقبيح[٣].

وقال هلال بن الصابئ: كان أولُ أمره أنه ارتَسَم بالكتابة بين يَدَي أبي إسحاق إبراهيم الصابئ جدِّي مدةً في أيام حداثَتِهِ، ثم تأتَّى له من المعيشة بالشعر ما عدَلَ إليه وعوَّلَ عليه، ولم يسبِقْه إلى السُّخف سابق، وكان مع تعاطيه هذه الطريقة مطبوعاً في غيرها، ولم يزَلْ أمرُه يتزايد، وحالُه يتضاعف، حتى حصل الأموال، واشترى الأملاك، وصار محذورَ الجانب، متَّقى اللسان، مَقْضيَّ الحاجة، مقبولَ الشفاعة، حمَلَ إليه صاحبُ مصر على مديحٍ مدحه به ألف دينار مغربية، ويقال: إنه خاف من لسانه.

---

(١) تاريخ دمشق ١١/ ٣٤٥ (طبعة دار الفكر)، والتصويب منه، وقد وقع في بعض النسخ في نسبته: الغربي، بدل: المغربي، والكافي بدل: الكُتامي.

(٢) تحتت: تساقط.

(٣) ارتأى محقق هذا الجزء والدار الناشرة حذف أشعار الحسين بن أحمد بن الحجاج التي أوردها المصنف، وذلك لما فيها من إسفاف وفُحشٍ بالغ، وهي في نسخة (خ) من الورقة (٤) إلى (٢٩) من الجزء الحادي عشر.

وكانت وفاته في طريق النيل وهو عائد منها إلى بغداد، فحُمِلَ تابوتُه إلى بغداد لسبعٍ بَقين من جمادى الآخرة، فدُفن بداره بسوق يحيى من الجانب الشرقي في محلَّة الرُّصافة. وقيل: إنه دُفِنَ بمشهد باب التبن ظاهر مشهد موسى بن جعفر، وَرَثاه الشريف الرضي[١]، وقال: [من المتقارب]

نَعوهُ على ضنِّ قلبي بهِ ... فلِلَّهِ ماذا نعى الناعيانِ
رضيعُ صفاءٍ[٢] له شُعبةٌ ... من القلبِ مثل[٣] رضيع اللِّبانِ
وما كنت أحسب أن الزمان[٤] ... يَفُلُّ مضاربَ ذاكَ اللسانِ
بَكيتُكَ لِلشُّرَّدِ السائِرا ... تِ تفتَّقُ ألفاظُها بالمعاني
لِيَبْكِ الزمانُ طويلاً عليكَ ... فقَدْ كُنْتَ خِفَّةَ روحِ الزَّمانِ

فعاب الناس على الرضيِّ ذلِكَ ولاموه، وتكلَّموا فيه بهذا السبب، وقالوا: إنما كان يُحِبُّه لأنه كان يهجو أصحاب رسول الله ﷺ، وكان الرضيُّ قد اعتنى بشعره، فاختار منه قطعةً كبيرةً، إلا أنها غيرُ سالمةٍ مما يُنسَبُ إليه.

وقال أبو الفرج ابن الجوزي: رآه أبو الفضل ابن الخازن في نومه بعد موته، فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: [مجزوء الرجز]

أفسدَ حُسْنَ مذهبي ... في الشِّعر سوءُ المذهبِ
وحَمْليَ الجِدَّ على ... ظهرِ حِصانِ اللَّعبِ
لم يَرْضَ مولايَ على ... سَبِّي لأصحابِ النَّبي
وقال لي ويحكَ يا ... أحمقُ لِمْ لَمْ تَتُبِ
من بُغضِ قومٍ مَنْ رَجَا ... ولاءَهم لم يَخِبِ
رُمْتَ الرِّضا جهلاً بما ... أصلاكَ نارَ الغضَبِ

وقال علي بن المحسن التنوخي[٥]: أنشدنا ابن الحجاج لنفسه: [من البسيط]

---

(١) ديوانه ٢/ ٤٤١.
(٢) في الديوان: ولاء، والمثبت موافق لما في معجم الأدباء والمنتظم وغيرها.
(٣) في الديوان: فوق، والمثبت موافق لما في المصادر السابقة.
(٤) هكذا في النسخ، وفي الديوان وبقية المصادر: المنون.
(٥) نشوار المحاضرة ٦/ ٥٧.

قالوا غدا العيدُ فاستبشِرْ بهِ فرحاً ... فقلتُ مالي وما للعيد والفَرَحِ
قد كانَ ذا والنَّوى لم تُمْسِ نازِلةً ... بِعَقْوَتي[1] وغُرابُ البَينِ لم يَصِحِ
أيام لم يَخْتَرِمْ قُربي المنونُ ولَمْ ... يَغْدُ الشَّتاتُ على شملي ولم يَرُحِ
فاليومَ بَعْدكَ قلبي غيرُ مُنفسِحٍ ... لِما يُسِرُّ وصدري غير مُنشرِحِ
وطائرٍ نامَ في خضراءَ مُعْشِبَةٍ ... على شفا جدولٍ بالعُشبِ مُتَّشحِ
بالغَمْرِ من واسطٍ والليلُ ما هبَطَتْ ... منهُ النُّجومُ وضوءُ الصُّبحِ لم يَلُحِ
بكى وناحَ ولولا أنَّه شجِنٌ ... كمثلِ شَجْوِ المُعنَّى[2] فيكَ لم يَنُحِ
يا مُزعِجَ النومِ عن أجفانِ مُغْتَبِقٍ ... على السُّهادِ وبالأحزانِ مُصْطَبِحِ
بيني وبينكَ عهدٌ ليس يُخْلِفُهُ ... بُعْدُ المزارِ وعقدٌ غيرُ مُطَّرَحِ
فما ذكرتُكَ والأقداحُ دائرةٌ ... إلا مَزَجْتُ بدمعي باكياً قدحي
ولا سمِعْتُ بصوتٍ فيه ذِكْرُ نَوًى ... إلَّا عَصَيْتُ عليه كلَّ مُقْتَرِحِ

وقال أيضاً: [من المجتث]

يا مَنْ وقفتُ هوايَ ... عليه سِرًّا وجهرا
اللهُ أعلم أنِّي ... مُذْ غِبْتَ لم أُعْطَ صبرا
ولا عصيتُ لداعي الـ ... أسى ولا الوجدِ أمرا
ولا اطَّرحْتُ ثنائي ... عليكَ نظماً ونَثْرا
قَد مِتُّ قبلكَ حتى ... تكون أطولَ عُمرا
هذا لِغَيبةِ عشرٍ ... فكيف لو غِبْتَ شهرا

وقال من شعره: [من السريع]

باحَتْ بِسرِّي في الهوى أدمُعي ... ودَلَّتِ الواشي على موضعي
يا معشرَ العُشَّاقِ إنْ كنتمُ ... مثلي وفي حالي فموتوا معي
يَحِقُّ لي أبكي على زَلَّتي ... فلا تلوموني على أدمُعي

وقال: [من مجزوء الرمل]

---

(١) العَقْوة: الساحة وما حول الدار والمحلّة. اللسان (عقا).

(٢) هكذا في النسخ، ووقع في المصادر؛ المنتظم ١٥/ ٢٩، ومصارع العشاق ١/ ٢٧٤ وغيرهما: لشجوِ قلبي.

أيُّـهـا الـنـائـمُ عـمَّـنْ عـيـنُـه لـيـسَ تـنـامْ
كـلُّ نـارٍ غـيـرِ نـاري فـيـكَ بَـرْدٌ وسـلامْ

وقال: [من السريع]

يـا مَـنْ مـواعـيـدُ رِضـاهُ ظُـنـونْ مـا آنَ أن يـخـرجَ مـمـا يـخـونْ
سـألـتَ عـن حـالـيَ يـا سـيِّـدي كـلُّ عـدوٍ لـكَ مـثـلـي يـكـونْ

قلت[١]: وقد ذكره قاضي القضاة شمس الدين ابن خَلِّكان رحمه الله، فقال[٢]: الحسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحجاج، الكاتب، الشاعر، المشهور، ذو الخلاعة والمُجون، والسُّخف في شعره، كان فردَ زمانه في فنِّه، لم يُسبَقْ إلى تلك الطريقة، مع عذوبةِ ألفاظه، وسلامةِ شِعره من التكلُّف، وديوانه يوجد في عشر مجلدات، والغالب عليه الهزل، وله أشياءُ جيدة، ووَلي حِسْبةَ بغداد، ويقال: إنه عُزِلَ بأبي سعيد الإصطخري الفقيه الشافعي[٣]. ويُقال: إنه في فنِّه في درجة امرئ القيس؛ لأنَّ كُلًّا منهما مخترعٌ طريقةً، ومن جيِّد شعره: [من الكامل]

يـا صـاحِـبـيَّ اسـتـيـقِـظـا مِـنْ رَقـدةٍ تُـزري عـلـى عـقـلِ الـلَّـبـيـبِ الأكـيَـسِ
هـذي الـمـجـرَّةُ والـنـجـومُ كـأنَّـهـا نـهـرٌ تـدفَّـقَ فـي حـديـقـةِ نَـرْجِـسِ
ورأى الـصَّـبـا قَـدْ غَـلَّـسَـتْ بـنـسِـيـمِـهـا فَـعـلامَ شُـربـي الـرَّاحَ غـيـرَ مُـغَـلَّـسِ
قـومـا اسـقـيـانـي قـهـوةً رومـيَّـةً مـن عـهـدِ قـيـصـرَ دَنُّـهـا لـم يُـمـسَـسِ
صِـرْفـاً تُـضـيـفُ إذا تَـسـلَّـطَ حُـكْـمُـهـا مَـوتَ الـعـقـولِ إلـى حـيـاةِ الأنـفُـسِ

ومن شعره أيضاً: [من الخفيف]

قـالَ قـومٌ لَـزِمْـتَ حـضـرةَ حَـمْـدٍ وتـجـنَّـبْـتَ سـائـرَ الـرُّؤسـاءِ
قـلـتُ مـا قـالَـه الـذي أحـرزَ الـمَـعْـ ـنـى قـديـمـاً قـبـلـي مـن الـشُّـعـراءِ
تـسـقُـطُ الـطـيـرُ حـيـثُ يُـلـتـقـط الـحـبُّ وتُـغـشـى مـنـازلُ الـكـرمـاءِ

والبيت الثالث لبشار بن برد[٤].

---

(١) القائل هو المختصر وليس المصنِّف.
(٢) وفيات الأعيان ٢/ ١٦٨-١٧٠.
(٣) وهذا قول غير صحيح؛ لأن أبا سعيد توفي سنة (٣٢٨)هـ.
(٤) وهو في ديوانه ١/ ٥٠.

عبد العزيز بن أحمد[١]

أبو الحسن، القاضي، الخَرَزي، كان يقضي بحريم دار الخلافة، والمُخَرِّم، وباب الأزج، والنَّهروانات، وطريق خراسان، وكان على مذهب داود بن علي الأصبهاني، تقدَّم إليه وكيلان في حكومةٍ، فاختصما إليه، فبكى أحدهما، فقال القاضي: أرِني كتابَ الوكالة. فرمى به إليه، فنظر فيه، ثم قال: ما رأيتُ في كتاب الوكالة أنه جعل إليك أن تبكي عنه. فضحك الحاضرون، وافترقا.

عيسى بن علي[٢]

ابن عيسى بن داود بن الجرَّاح، أبو القاسم، الوزير بن الوزير، ولد سنة اثنتين وثلاث مئة، وكتب للطائع، وكان فاضلاً، قال أبو يعلى ابن الفرَّاء: أنشدني عيسى بن علي لنفسه: [من الخفيف]

ربَّ مَيْتٍ قد صار بالعلم حيًّا ومُبقًّى قد حازَ جهلاً وغَيًّا
فاقتنوا العلمَ كي تنالوا خلوداً لا تُعَدُّ الحياةُ في الجهلِ شيًّا

وكان أبو محمد الجوهري يغشاه، فانقطع عنه، فكتب إليه: [من الطويل]

رأيتَ جفاءَ الدَّهرِ لي فَجَفْوتَني كأنَّكَ غضبانٌ عليَّ مع الدَّهرِ

وقال: خرج علينا يوماً، فقال: اللهُ بيننا وبين علي بن الجهم. فقلت له: [من هو علي بن الجهم؟ قال: الشاعر. قلت]: ورآه سيِّدنا؟ قال: لا، ولكن له بيتٌ آذانا به. قلت: وما هو؟ قال: قوله: [من الطويل]

ولا عارَ إنْ زالَتْ عنِ الحرِّ نعمةٌ ولكنَّ عاراً أن يزولَ التَّجمُّلُ

وكانت وفاته ببغداد، ودُفِنَ بداره، حدَّث عن البغويِّ وغيرِه، وروى عنه الزهريُّ وغيرُه، وكان ثقةً، صحيحَ الأصول، ثابتَ السماع، مُفَنّناً في العلوم، ومن كلامه: لا يصلُح للصَّدرِ إلا واسعُ الصَّدرِ.

---

(١) تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦٦، والمنتظم ١٥/ ٣٠ والكلام الآتي منه.

(٢) تاريخ بغداد ١١/ ١٧٩، والمنتظم ١٥/ ٣٠ ـ ٣١، والزيادة الآتية بين حاصرتين منه.